مجلة المنتدى الأكاديمي (العلوم الإنسانية)
المجلد (8) العدد (2) 2024
ISSN (Print): 2710-446x ISSN (Online): 2710-4478
تاريخ التقديم: 2024/08/27، تاريخ القبول: 2024/09/24، تاريخ النشر: 2024/10/05

التجريب وتحولات السرد في الرواية الليبية النسوية
روايتي كونشيرتو وسوق الحشيش أنموذجا

نجاح صالوح عبد السلام عبد النبي
أستاذ مساعد. قسم اللغة العربية
كلية التربية، جامعة عمر المختار
Musaetwati@gmail.com

أحمد بلال الأمين محمد
أستاذ مساعد. قسم اللغة العربية
كلية التربية، جامعة عمر المختار
ahmed.bilal@omu.edu.ly

المستخلص:

شهد عالم السرد الروائي عبر مسيرته العديد من التجارب الإبداعية، فلم يكن هذا المكون بمنأى عن التحديث الذي طال بقية المكونات الأساسية في صناعة الرواية.

وفي العقد الأخير شهدت السرديات الليبية تحولاً لافتاً حيث نافست غيرها من بيئات أخرى ولغات أخرى، وبسبب هذا التحول الإبداعي ترجمت بعض الأعمال للغات أخرى، وأبرز هذه التحولات هو طرق الأديب الليبي باب تقنيات سردية حديثة أبرزها التجريب، حيث نرى هذه التقنية تنتشر في أعمال عدة لأدباء منهم المغترب ومنهم القار، وتفاوت استخدام التجريب بينهم كما نرى في الروايتين موضوع البحث، حيث نرى التجريب في كونشيرتو (لنجوى بن شتوان) أكثر منه في سوق الحشيش(لعائشة بزامة) وقد اتبع البحث المنهج الوصفي والدراسة المقارنة لقياس التجريب في الروايتين، واستخدم طريقين لذلك هما الزمن وكسر نمطيته، والتعدد اللغوي.

الكلمات المفتاحية: كونشيرتو– التجريب– نمطية الزمن– الساردة– المتخيل السردي.

مقدّمة:

شـهد عالم السـرد الروائي عبر مسـيرته العديد من التجارب الإبداعية، فلم يكن هذا المكون بمنأىً عن التحديث الذي طال بقية المكونات الأســاســية في صــناعة الرواية، فالرواية العربية_ وخلال فترة زمنية محدودة نسـبيا_ أصـابها العديد من المتغيرات التي أمكنت من خلالها أن تؤسـس نفسـها وسـط السـاحة الأدبية بوصـفها جنسـا مسـتقلا؛ يواكب التحولات العصـرية، ولهذا كان التجريب فعلا تعبيريا، ينطلق من فكرة المغامرة الفنية، والإتيان بما هو جديد، والثورة على أنماط الكتابة الروائية السائدة.

فما هو التجريب؟

لن يخوض البحث هنا في معنى التجريب لغة واصــطلاحا؛ إنما ســيقتصــر حول تقديم مدخل مفاهيمي للتجريب وأثره في الرواية، وحول مفهومه العام على مســتوى الأدب فهو عملية تقوم بتغيير الموروث الثابت، انطلاقا من رفض ثقافة ما أوفنّ ما، وهو يمثل تعالقا مع بعض المصـطلحات الأخرى التي قد تتشابه معه لغويا ودلاليا.

ويحمل التجريب أيضـا معنى المحاولة واتباع أسـلوب جديد يتجاوز التقليد والكلاسـيكية، والتجاوز والغوص في أعماق النص الأدبي والعملية الإبداعية؛ فيجد المتلقي نفســـه أمام عوالم جديدة متطورة؛ يغوص بداخلها ويتحسس إبداع المنشئ؛ لذا نجد أن هناك صلة واقترابا بين التجريب والإبداع؛ لأن ما يحتاجه الإبداع موجود في التجريب، ويعرف ســـعيد يقطين التجريب تعريفا مقترنا بالتجاوز أو ملتحما معه فيقول :((إن الإفراط في ممارسة التجاوز هو ما يتم تسميته عادة بالتجريب))[1]

يقترن التجريب_ بصــفة عامة_ بكل ما هو ثائر ومتمرد ومدمر لســلطة المألوف والســائد ثقافيا واجتماعيا، فاتحا المجال أمام إجابات جديدة، خالقا بذلك طرائق وتقنيات لم تتوافر من قبل؛ وهنا قد يقف الكاتب من هذا الأمر موقف الحياد، حيث (يرى البعض أن المؤلف ينبغي أن يكون موضـــوعيا منفصلا عما يكتب غير منفعل به، حتى يستطيع تجسيده بالحياد اللازم)[2]

وبالمجمل فإن التجريب الروائي يأتي بعد وعي عام تام منبعه قناعة المؤلف بأن متطلبات الســرد الحداثي واحتياجات الجيل الجديد لم تعد تتوافق مع التقنيات الســـردية المعهودة؛ وأنه لا بد من خوض

1-القراءة والتجربة حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد بالمغرب، سعيد يقطين، دار الثقافة/ الطبعة الأولى 1985م، ص287.

2بلاغة الخطاب وعلم النفس، د. صلاح فضل، عالم المعرفة، 1992، ص261.

المغامرة وكشف ما ظل محجوبا عن طريق سلسلة من التراتبيات الكتابية وذلك بما يثيره من إبهامات وتساؤلات، أو هتك لمتواليات تفضي إلى نتائج غير متوقعة بالنسبة للمتلقي.

إن فن الرواية في جملته ((تجريبي... لأنه كان يتداخل مع أنواع السرد التاريخي والشعبي، الديني والعجائبي، ويشبع شهوة القص في المجتمعات الشفاهية...حتى تجلى في إطاره الإبداعي وأحسبها لحظة عشق خصب بين اللغة الشابة.... والمتخيل الحر الذي ملأ كيان كوكبة شباب العرب المبدعين في هجرتهم الثقافية إلى العوالم المختلفة))[1]

إذن فالرواية هي مسرح التجريب الأساسي، وهي الفرصة السانحة للكاتب لانتهاك الأعراف السائدة، وتغيير الكتابة ومذاقها، دون أن يسفر ذلك عن مسخ هذا النوع الأدبي.

هنا نكون قد حاولنا عرض أبرز ركائز التجريب الأدبي، التي تهدف هذه الدراسة إلى تجليته في الروايتين؛ ولتعزيز هذا يمكن حوصلة ما سلف في سطور:

1- التجريب ابتكار عوالم متخيلة جديدة لم تألفها السرديات المجتمعية التقليدية.

2- يعتمد التجريب_ أحيانا_ مستويات لغوية، تنزاح عن المألوف ويجري ذلك عبر شبكة من التحالفات الذهنية.

3- التجريب هو تبئير للوعي، حيث يجعل من تركيزه على الوعي والصوت المتعدد.

4- قفز من المتوقع للاَّ متوقع، فمراده إثارة دهشة المتلقي ومفاجأته.

وتكمن أهميّة الدراسة في أنّ المرأة الكاتبة لم تكن بمنأى عن التجريب، فقد أظهرت القدرة على إظهار ملامح النتاج النسوي تماشيا مع التطور الحاصل؛ وأثبتت بجدارة أنها صاحبة فن لا يعرف الصمت؛ فكان ثمة دماء أدبية جديدة تبحث عن هويتها الوطنية والإنسانية والفكرية، محاولة البوح بالألم قبل التغيير وبعده، هذا البوح هو _ غالبا_ ما تكتبه المرأة حاكية عن المرأة وعن المجتمع أيضا، ملتقطة للتفاصيل، ناسجة منها حكاية عن نفسها أو غيرها، إيمانا منها بأن الرواية أصبحت ديوان العرب، وطريقة لتوصيل وتصحيح الأفكار، بل ربما تنبيها للمتلقية الأنثى عن حقوق منسية أو انتشالا لها من غياهب فكر قد يئد روحها حية.

والجدير بالذكر أننا لا يمكن أن نربط بين أدب المرأة ودعوات التحرر فقط؛ فهذا الربط يعد إجحافا لنتاج أولئك الأديبات، فقد تناولن في أدبهن قضايا عدة، فالوطن وما حل به، ووضع الإنسان به كان واضحا في تناولات الأديبة الليبية.

1- لذة التجريب الروائي، د. صلاح فضل، مكتبة الساعي، الطبعة الأولى، 2005، ص2- 3.

والأديبتان الليبيتان عائشة ونجوى ليستا استثناء من جيلهن، فمارسن انتهاك المحظور من خلال تقنيات التجريب، فحملتا على عاتقهما البوح بهموم بنات جنسهن دون أن يكون هذا البوح عدائيا فجّا، وحسب ما سنرى من نماذج؛ فإن هذه المعالجة كانت تميل للإنصاف والحيادية.

وهدف الدراسة هنا أن يتناول بعض التقنيات التجريبية منها الزمن السردي وكسر نمطيته، والتعدد اللغوي بوصفهما أبرز ملامح التجريب.

أمّا عن الدراسات السابقة فنذكر منها:

وريدة البنغازية، ذاكرة سوق الحشيش بين النستالوجيا والانطولوجيا. يونس شعبان الفنادي بحث منشور في موقع الرواية.Www.Alriwaya.com

سيميائية الشخصية في رواية كونشيرتو قورينا إدواردو، لنجوى بن شتوان، وصال محمّد العربي، مفتاح سالم ثبوت، بحث قدّم ضمن فعاليات المؤتمر العلمي السنوي لطلاب المرحلة الجامعية والدراسات العليا بالجامعة الأسمرية الإسلامية.

أولا: انتهاك نمطية الزمن السردي:

الرواية التجريبية هي رواية حرة؛ لها قوانينها الخاصة، أولها قانون التجاوز المستمر والانتهاك الدائم، فتفرعت اهتماماتها وتنوعت فاشتملت الحبكة عندها أبعادا عدة؛ منها السياسية والاقتصادية والدينية، حيث كونت هذه الأبعاد نوعا من الاحتجاج المدين للقمع.

الروائيتان من بيئة واحدة مع اختلاف المشارب؛ فالاثنتان كانت بنغازي مرابيع صباهما وسرديتاهما؛ مع اغتراب إحداهما؛ هذا الاغتراب أثر في تطور أسلوبها وتفكيرها؛ فبينما كانت بازامة تدور حول بيئتها منغمسة فيها؛ كانت بن شتوان تنقلنا لبيئة أخرى في نفس المدينة لافتة انتباه القارئ للتنوع الثقافي، ومن خلال تقنيتي الاستذكار والاستدعاء سنلاحظ هذا التنوع والجمود الفكري والثقافي في الروايتين، حيث ينمو هذين المحورين (التنوع والجمود) بطريقة متناقضة.

تقنية الاستذكار تقوم على استحضار شخصيات من الماضي للزمن الحاضر، حيث تتبعها عملية استرجاع ثم انتقاء ثم استدعاء، ومن خلال هذه الخطوات قد ينقلنا السارد للماضي، أو يستدعي الماضي كاملا أو مجزّئا للحاضر، هذه التقنيات تجد في الرواية فضاء أرحب؛ حيث تميل الرواية إلى الاحتفاء بالماضي وتوظيفه لخلق مفارقة أو مقارنة بين الماضي والحاضر.

ويأتي هذا الاستذكار والاسترجاع عن طريق شخصيات وأماكن استذكاريه (إنها علاقة تنشط ذاكرة القارئ... فهي تقوم بنشر أو تأويل الأمارات... ومن خلالها يقوم العمل بالإحالة على نفسه... ذلك إن بلورة نظريات عامة للشخصيات تتم انطلاقا من مقولة المعادلة والاستبدال أو الاستذكار)[1]

وقد استخدمت الروائيتان الشخصية بوصفها أساسا في الاستذكار وعنصرا حكائيا مهما، ففي رواية كونشيرتو تتمحور الشخصيات حول الساردة وأهمها شخصية الجد، التوأم (إحداهما الساردة) بالإضافة لشخصيات أخرى تساند الحبكة (امزا مسعود، آمال ، تتيإترريا، إدواردو ،كادي نيني...) كل هذه كنىً وألقاب من ثقافة الأمة الليبية.

أما في سوق الحشيش فنجد (الأسرة _ القائدة الكشفية_ المعلمة_ ومنصور) كل هذه الشخصيات كسرت الرتابة الزمنية؛ وانتقلت بالقارئ جيئة وذهابا بين أزمنة مختلفة وعزز ذلك العتبات النصية الأكثر انتشارا في كونشيرتو منها في سوق الحشيش، حيث انفلت عقال الزمن من يد الروائية فاستعصى على العنونة والتقسيم، فبدت الذكريات سيلا متدفقا بلا فواصل عنوانية.

على صعيد الشخصيات نجد أنها قد ساهمت بشكل كبير في انتهاك نمطية الزمن السردي؛ وذلك لقدرتها على الخلخلة الزمنية وخلق جو من المغامرة الزمنية، فشخصية التوأم في كونشيرتو تؤكد زمن الحكاية؛ وفي أي عصر أُنشئت المغامرة المسرودة؛ وتعطي الروائية الأهمية لهاتين الشخصيتين من خلال مقولة لبوكوفسكي تفتتح بها عملها الروائي ((كنا شبيهين تماما؛ كما يمكن أن نكون توأمين))[2]

التوأم ساردان = سارد؛ أي أنهما اثنان لا واحد؛ الساردة الأولى تعاني مشكلة في الكلام؛ وبتولّي الثانية لمهمة السرد ندرك أن الأولى قد قضت.

مختصر كونشيرتو عن توأم عاصر حقبا عدة من تاريخ بنغازي، الذي كان تاريخا لليبيا، عاصرتا ((شركاء لا أجراء)) وصودرت أملاك أبيهما؛ وجرد من كل شيء؛ ومات جراء ذلك؛ ليتولى جدهما تربيتهما وتشكيل أفكارهما.

أما ((سوق الحشيش))؛ فيبدو للوهلة الأولى استرجاعا عاديا لذكريات امرأة عاشت في هذا المكان، فاستذكرت واستدعت وبدا المكان نابضا بالحياة والذكريات، ولكن النهاية غير متوقعة في الروايتين؛ امرأة سوق الحشيش طفلة متمردة وشابة مصدومة من حقيقتها؛ ويساعد غلاف الروايتين القارئ على الولوج للداخل بصورة ذهنية تسهم في تحفيز المتخيل الذهني،" اوريده" بطلة سوق الحشيش

1- سيمولوجية الشخصيات الروائية، فيليب هامون، ت: سعيد بن كراد، عبدالفتاح كليطو، دار الحوار للنشر، الطبعة الأولى، 2013م، ص 37.

2- كونشيرتو قورينا إدواردو، نجوى بن شتوان، منشورات تكوين، الطبعة الأولى، 2022م، ص3.

فتاة الغلاف السمراء، وربما يرمز هذا إلى اختلافها عن أسرتها التي كفلتها(وهذا الحدث لن يعرفه القارئ إلا في النهاية)، أما غلاف" كونشـــيرتو قورينا إدواردو" فهو يحمل علامات تشـــكيلية ويعبر عن المتن السردي باعتبار شغف البطلة بالآثار.

انتهاك الزمن السردي في" كونشيرتو" تقنية انتشرت بكثافة أكثر منها في "سوق الحشيش" فتمضي الفصول الثلاث الأولى حاكية عن عائلة ميسورة مستقرة؛ حتى الفصل الرابع، وهو بداية انتهاك الزمن فعليا وسرديا [1973_1978] الزحف الأخضر.

"هذا الرجل أرعن وسـيقود ليبيا إلى الخراب بشـطحاته"(شـدت جدتي قلبها)[1] في نظر السـاردة والجد هذا الزمن هو بداية الكسر، كسر الزمن وكسر الوطن الذي لم يجبر حتى الآن.

وباعتبار أن الزمن كيان هلامي مفتوح لا يخضـع لحدود معينة؛ فقد ابتدأت بازامة روايتها بشـكل تقليدي هادئ؛ هذا الاستهلال كان انفلاتا زمنيا لا حد له ((في ذلك الصباح الشتوي البارد؛ لم تدرِ لماذا راودتها خواطر ذهنها عندما صحت من نومها على ذكريات ماضٍ تولى منذ ما يقارب الأربعين عاما؛ دفعها للتفكير في زيارة تلكم الأماكن... وإذ بها تتأبط المسير وتتجه لوسط البلاد.))[2]

منذ البداية وعن طريق الزمن، أدرجت الروائية في سوق الحشيش بعدها الذاتي متصلا بالتخييل ((إنه تحوير للسيرة الذاتية الكلاسيكية...تجمع بين الذاتي والتخييلي... ومع اتساع الكتابات التي تنهل من الذاتي والتخييلي... ابتدأ الإحساس والاعتراف نسبيا بنوعية هنا الإنتاج السردي الذي صار يؤطر تحت اسم التخييل الذاتي))[3]

هذا التخييل الذاتي سـيرافق القارئ طيلة انغماسـه في الرواية؛ ويتيح للكاتبة اختراق الزمن طرديا، فتتجلى الحكاية بعد زمن الحدوث، وتنتقل بنا من طفولة لمراهقة لشـــباب لحدث، وتغرق الروائية في الزمن فتذهب بنفســـها إلى زمن زنوبيا ((زاحم منصـــور الفتيان وهم يلوذون بعربات للحلوى تقدمهم جميعا، وجاد بما جمعه لها من حلوى الزاوية، فرحت يومها بغيرته وتمنت أن يكون رجلها في مســتقبل أيامها، عادت لبيتهم محملة بأمانٍ غالية.... جعلها تتحايل بخيلاء زنوبيا... وقالت بصـــوت عالٍ؛ المعلمة فتشت أسراري وجدت في دفتري رسالة إلى الملكة زنوبيا أين هي زنوبيا؟))[4] وفي موضع آخر

1- كونشيرتو، مرجع سابق، ص: 28.

2- سوق الحشيش، عائشة أحمد بازامة، دار الجابر، الطبعة الأولى، 2021م، ص5.

3- قضايا الرواية العربية الجديدة الوجود والحدود، سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى، 2012م، ص185.

4- سوق الحشيش، مرجع سابق، ص 69 – 70.

((كأنها وجدت في زنوبيا ملاذا وركنا))[1] كل هذا التميز والتفرد في شـــخصـــية وريدة فهي [قارئة، كشفية، جريئة]، وبالمجمل فإن لكل رواية من الروايتين طريقتها في كسر الرتابة والنمطية الزمنية.

كونشيرتو جعلت من حدث معين نقطة انطلاق واسترجاع الزمن؛ بينما كان لسوق الحشيش طريقة أخرى وهي الاسترجاع فقط، فكان للمكانية دور في ذلك.

ثانيا: التعدد اللغوي:

اللغة هي السمة، وهي المادة الخام لأي عمل أدبي؛ فهي المرآة التي تعكس أوجه إبداع المنشئ؛ وهي خادمة النص الأمينة؛ وبوصفها سمة فهي تساعد في استخراج ملامح الرؤية النصية؛ عن طريق التوغل في بنية العمل الأدبي، وبهذا هي تجعل النص ((ممارسة متغايرة جذريا مع كل ما سبقها؛ وكل ما سوف يلحق بها؛... وممارسة ثورية تكسر القواسم التي تقاوم عليها السلطة السياسية أي اللغة؛ كل هذه المنظومة من التضادات تتعلق بها حسب تجاوز البيئة الرمزية (اللغة، الشفرة ،الشرائع) ... ونفي منهجي قادر على تأمين احتمالات لحرية الكاتب أو القارئ))[2]

وبما أن التجريب ينطلق من محاولة صـانع النص التحرر من قيود اللغة وقيود الفكر المجتمعي؛ فإن اللغة في نظره هي السمة البارزة التي تساعده على هذا الانطلاق؛ لذا نرى الروائيتان يستخدمانها لاحتواء الحبكة؛ ولتكون ســـمة تســـاعد على فهم البيئة المحيطة؛ لتقتربا من بؤرة التعددية اللغوية، فاستخدمتا _ إضافة الفصحى _ مختلف اللهجات والتعابير الدارجة في محيط حدث النص.

ولنبدأ ـــ((بكونشيرتو))؛ فقد كانت التعددية اللغوية سمة أبرزت التعدد الثقافي والأجناسي الليبي، حيث سيطرت المفردات الكريتية على الحوارات الداخلية في الرواية؛ فكانت مدخلا للقارئ للتعرف على ثقافة تشاطره ذات الوطن.

ركزت كونشيرتو في ذكرها لهذه الألفاظ على الألقاب وأسماء الطعام، إضافة لشيء من العامية الليبية تطل علينا كونشـــيرتو بحوارات حميمة بين الطفلة وجدتها، حيث تنادي الطفلة الجدة بالكريتية: ((هل تريدين تعلم الدانتيل؟ أومأت برأسي: نعم... ابتسمت كادي نيني وحضنتني... أجادت كادي نيني أشـــغال الحياكة والتطريز كأي امرأة قريتلية...قال جدي: صـــنعت غرزات صـــحيحة؟ فتأتأت: أ أ أ، فقاطعني براڤو براڤو... هل طبخت لك جدتك فاتشي باللحم كما تحبين؟ فتمتمت: أيييييه...))[3]

1- سوق الحشيش، مرجع سابق، ص: 66.

2- دلائلية النص الأدبي دراسة سيميائية للشعر الجزائري، عبدالقادر فيدوح، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الأولى 1993م، ص: 67.

3- كونشيرتو، مرجع سابق، ص 77، 78، 79، 80.

لعبت هذه الاختيارات اللفظية دورا وصفيا مهما للبيئة والشخصيات، فكانت سمة مهمة لفهم محيط أبطال الرواية.

وإضافة للعربية الفصحى التي تعد أساسا في الروايتين فإن العامية دخلت أيضا على استحياء في كونشيرتو، وبشيء من القوة في سوق الحشيش فتولت_ إضافة للوطن والحوار_ تقديم الشخصيات ((وتستثمر الرواية اللغة بكل معطياتها... ولعل أهم أوجه تفرد اللغة الروائية هو تعدد اللسانيات ومستوياتها داخل البناء الروائي، ارتباطا بتعدد الشخصيات والوقائع والبيئات، وتنوع حالات الوصف والسرد والحوار))[1] في كونشيرتو تجاوزت ملفوظات العمل اللغة الواحدة إلى لغات متعددة داخل الفضاء الروائي مثل الكريتية، العامية ((تضمه جدتي ويبكيان بهيَهما محمود... يا وليدي، يا سنيدي، يا فقيدي...الصبر جبر، الصبر جبر يا بومحمود، مسح جدي دموعه وأفصح لسانه عن كلمات معدودة: ضاعوا رجال يا بال مال...)) كان مقتل أبي جمرة أكلت قلبه... ركبت ليبيا قطارا اشتراكيا مهترئا وسلكت طريقا مجهولة على يدي سائق أرعن))[2]

يواسي تجار السوق الجد الذي ضاعت أملاكه وولده جراء تعطيل القذافي للقوانين فذهب مصنعه باسم الاشتراكية، وقتل ولده في غياهب جب الأمن الداخلي.

ترك الأب للجد المكلوم حفيدتان، فتجد غناوة العلم طريقا للتعبير والمواساة ((وكانت عجوز تبيع في السوق تقول له حين ترانا بمعيته: أعانك الله يا أستاذ أحمد، فيرد عليها بصوت هارب من شفتين مطبقتين: خلقهن وما كانن_ عليه مومكادات رزقهن))[3]

أما في سوق الحشيش فلم تتخذ الحوارات مسارا خاصا، وإنما انتشرت في ثنيات المتن، فجاءت العامية معينة على الوصف ((وقدحت عود الكبريت فتصاعد اللهب... وأسرعت تناديها: وين النشاشة؟ " المروحة" فأجابتها على الفور النشاشة عند عمتي رجعة، انفخي في النار))[4]

وفي موضع آخر تأتي الحوارية العامية المختصرة لتوضيح سيطرة الذكر على البيت وعلى البطلة متمثلا في الأخ ((علمت باكراً أن الحفل كان بمناسبة تحرير الجزائر.... صاحت دون أن تدري:

1- النص السردي المتمرد دراسة نقدية في تحولات الرواية الجديدة، محمد حسين أبو الحسن، الهيئة المصرية للكتاب، الطبعة الأولى، 2018م، ص 139.

2- كونشيرتو، مرجع سابق، ص 55.

3- كونشيرتو، مرجع سابق، ص 58.

4- سوق الحشيش، مرجع سابق، ص43.

ســأذهب للقائدة أســمهان لأخبرها، لكنها توقفت وقد ســمعت شــقيقها فرج يقول: ريحي روحك، فرحت وحزنت في آن واحد، قالت يا عوينها.. يا عوينها))[1]

وتأتي اللغة بعد ذلك لتتصـــاعد في خواتيم الروايتين، فكل منهما تنتهي بحدث غير متوقع، تلعب فيه اللغة دورا تصــاعديا مناســبا لحدث أنهك البطلتين، ففي كونشــيرتو ماتت الراوية الأولى في حادث سيارة وهي في طريقها لمصر، فبعد ثورة فبراير عانت عائلتهم مجدداً بسبب تطرف الابن، فهربت الابنة التي وجدت لها في إيطاليا زوجا وحياة، ولو لم يكن من نفس ديانتها؛ وفي ســوق الحشــيش تكتشــف البطلة أنها لم تكن يوما ابنة والدتها البيولوجية.

((أنا لست إلا بنتاً تربت وعاشت في بيت أناس ليسوا أهلها، ليس لها أب ولا أم، هل عرفتم أني مجرد ملف انتقل من دور الرعاية إلى عائلة عاشت في صندوقها خمسة عشر عاما... أبي ليس أبي وأمي ليست أمي ... أنا لست أنا))[2]

وبهذا يتجلى التجريب في نهاية سوق الحشيش حين يصطدم القارئ بحدث لا يتوقعه، بينما يأخذ في كونشيرتو مسارا لولبيا فنجده منتشرا بين الفصول في أحداث غير متوقعة: تطرف الابن الذي كان يوما ما مدنيا، زواج الابنة من غير ديانتها، ثم موتها وهذا قليل من كثير تجريبي.

الخاتمة:

الرواية يشكل عام سجل حياة ومرآة واقع، يسجل فيها السارد الانتصارات والخيبات، والرواية في ليبيا أحرزت تقدما ملموســـا في العقد الأخير حيث انفتحت على الاخر في الآراء والأفكار، وطرقت مواضيع عدة بعضها يهرب منها المجتمع، كما كان للسياسة مكانها في السرد الليبي، بعد أن غيبت سنين طويلة، فقد كان الحديث عنها بمثابة حكم بالإعدام على السارد.

والقلم النســوي شــهد تحولا إبداعيا لافتا –باعتبار أنه جزء من منظومة القص– فانتشــرت ظاهرة التجريب ليس عند بازامة وبن شـــتوان فقط، بل عند غيرهما من الروائيات الليبيات، فأتاحت هذه التقنية خروج السرد عن المألوف، وانتهاك المحظور، والانزياح باللفظ والمعاني عن الثابت.

وبالمجمل يمكن القول أن:

–التجريب في كونشـــيرتو كان أكثر جرأة وانفتاحا من ســـوق الحشـــيش، وإن حاولت بازامة قدر المستطاع مفاجأة القارئ، وربما يلعب اغتراب بن شتوان دورا في ذلك.

1– سوق الحشيش، مرجع سابق، ص45.

2– سوق الحشيش، مرجع سابق، ص136.

-تتخذ الرواية الليبية بشكل عام التجريب سلاحا ضد الجمود والركود الأدبي والفكري والاجتماعي، وإن كان بعضها يفعل ذلك على استحياء.

-طرقت الرواية الليبية باب التجريب بقوة، في مجتمع يرى البوح بالفكر نوعا من التحريض على المسلَمات، وهذا يعود بنا مجددا للبيئة التي يعيش فيها المنشئ ، فالمغترب أكثر جرأة من القار.

-الرواية النسوية ستكون يوما ما نقطة تحول في السرد الليبي خاصة إن كانت المنشئة مغتربة.، فهي لن تخشى سهام النقد غير المنطقية التي سيسلطها عليها مجتمعها.

المصادر والمراجع:

1- بلاغة الخطاب وعلم النفس، د. صلاح فضل، عالم المعرفة، 1992م.

2- دلائلية النص الأدبي دراسة سيميائية للشعر الجزائري، عبدالقادر فيدوح، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الأولى، 1993م.

3- سوق الحشيش، عائشة أحمد بازاما، دار الجابر، الطبعة الأولى، 2021م.

4- سيمولوجية الشخصيات الروائية، فيليب هامون، ت: سعيد بن كراو، عبد الفتاح كليطو، دار الحوار للنشر، الطبعة الأولى، 2013م.

5- القراءة والتجربة حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد بالمغرب، سـعيد يقطين، دار الثقافة، الطبعة الأولى، 1985م.

6- قضايا الرواية العربية الجديدة الوجود والحدود، سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى، 2012م.

7- كونشيرتو قورينا إدواردو، نجوى بن شتوان، منشورات تكوين، الطبعة الأولى، 2022م.

8- لذة التجريب الروائي، د. صلاح فضل،مكتبة الساعي،الطبعة الأولى، 2005.

9- النص السردي المتمرد، دراسة نقدية في تحولات الرواية الجديدة، محمد حسين أبو الحسن، الهيئة المصرية للكتاب، الطبعة الأولى، 2018م.

EXPERIMENTATION AND NARRATIVE TRANSFORMATIONS IN THE LIBYAN FEMINIST NOVEL: CONCERTO AND HASHISH MARKET AS A MODEL.

Najah Salouh Abdel Salam Abdel Nabi
Assistant Professor. Department of Arabic Language
Faculty of Education, Omar Al-Mukhtar University

Ahmed Bilal Alamen Mihammed
Assistant Professor. Department of Arabic Language
Faculty of Education, Omar Al-Mukhtar University

Abstract

The world of narrative fiction has witnessed many creative experiments throughout its journey, as this component was not immune to the updates that affected the other basic components in the novel industry .

In the last decade, Libyan narratives have witnessed a remarkable transformation, competing with other environments and languages. Due to this creative shift, some works were translated into other languages. One of the most prominent shifts is the Libyan writer's adoption of modern narrative techniques, most notably experimentation. We see this technique spreading in the works of several writers, including expatriates and residents. The use of experimentation varied among them, as we see in the two novels under study. We see more experimentation in Concerto than in Souq Al-Hashish. The research followed the descriptive approach and a comparative study to measure experimentation in the two novels, using two methods: time and breaking its pattern, and linguistic multiplicity.

KeyWords: Concerto - Experimentation - Time Patterns - Narration - Narrative Imagination